بسم الله الرحمن الرحيم

العشر الأواخر ورعاية السجناء

يتفضَّل ربُّنا على عبادِه بنفحَاتِ الخيراتِ ومواسِمِ الطاعات، فيغتنِم الصّالحون نفائِسَها، ويتدارَك الأوّابونَ أواخِرَها. لَيالٍ مبارَكة أوشَكَت على الرّحيلِ، ليالي شهرٍ كَريم، أبوابُ الجنانِ فيه مفتَّحة، وأبوابُ النّار فيه مُغلَقَة، والشّياطين فيه مصَفَّدَة، العشرُ الأخيرةُ منه تاجُ اللّيالي، كان نبيّنَا صلى الله عليه وسلم إذا دَخلَت أحيَى ليلَه وأيقَظَ أهلَه وشدَّ مِئزَرَه، تقول عائشةُ رضي الله عنها «كانَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم يجتَهِد في رَمَضانَ ما لاَ يجتهِد في غيرِه، وفي العَشرِ الأواخِرِ منه ما لا يجتَهِد في غَيره». رواه مسلم.

في العَشرِ الأواخر ليلةٌ هِيَ أمّ الليالي، كثيرةُ البرَكات، عزيزَة السّاعات، القليلُ مِنَ العمَلِ فيها كَثير، والكثيرُ منه مضَاعَف ﴿لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ، خَلقٌ عَظيم ينزِل من السماءِ لشُهودِ تلك اللّيلة ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ لَيلةُ سلامٍ وبَركاتٍ ، قال ابنُ كثير رحمه الله: "يكثُر نزولُ الملائِكَة في هذه الليلةِ لكَثرةِ برَكَتها" .

عباد الله : في شَهرِ الصّيام نزَل كتابُ ربِّنَا العظيم، الثّوابُ على تلاوتِهِ جَزيل، من قرَأه فله بكلِّ حرفٍ منهُ حسَنَة، وهو شافِع لصاحِبِه، يقال لقارِئِه يومَ القيامَة: اقرَأ وارقَ، فإنّ منزِلَتَك في الجنّةِ عند آخِرِ آيَةٍ كنتَ ترتِّلها. فاجعَل لتلاوةِ كتابِ الله على لسانِك في العشرِ الباقيةِ طراوة، ولصوتِك مِنه ندَاوة؛ لتظفرَ بشفيعَين في الآخرةِ: القرآنِ والصيام.

والصّلاةُ قرّة عُيونِ الصّالحين ورَاحةُ أفئدةِ الخاشِعين، وأفضَلُ الصّلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليل، حثَّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أصحَابَه على قيامِ اللّيل، يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم لابن عمَر

رضيَ الله عنه: «نِعمَ الرّجلُ عبدُ الله لو كان يصلِّي من الليل» متفق عليه، فما تَركَ القيامَ بعد ذلك رضي الله عنه .

عباد الله : قِيامُ الليل من أفضَلِ الأعمالِ ومن أسبابِ دخولِ الجنان، «يا أيّها الناس، أفشُوا السّلامَ، وأطعِموا الطّعامَ، وصَلّوا بالليل والناسُ نِيام، تدخُلُوا الجنّةَ بسَلامٍ» رواه الترمذيّ. وليالي رمضانَ مبشِّرٌ من قامَها بغُفرانِ الذّنوبِ، قال صلى الله عليه وسلم: «من قامَ رَمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر لَه ما تقدَّم مِن ذَنبِه» متّفق عليه.

وفي كلِّ لَيلةٍ ساعةُ إجابَةٍ، الأبوابُ فيها تفتَح، والكريم فيها يمنَح، فسَل فيها ما شئتَ فالمعطِي عظيم، وأيقِن بالإجابةِ فالرّبّ كريم، وبُثَّ إليهِ شَكواك فإنّه الرّحمنُ الرّحيم، وارفَع إليه لأواكَ فهوَ السّميع البصير، يقول عليه الصلاةُ والسلام: «إنّ في اللّيلِ لساعةً لا يُوافقها رجلٌ مُسلم يسأل اللهَ خيرًا مِن أمرِ الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاه، وذلك كلَّ ليلة» رواه مسلم.

ونسَماتُ آخرِ الليلِ مظِنّة إجابةِ الدّعوات، قيلَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: أيّ الدعاءِ أسمَع؟ قال: «جوفُ اللّيل الآخِر ودُبر الصّلواتِ المكتوباتِ» رواه الترمذيّ.

أيها المسلمون : الاعتكافِ في بيتٍ من بيوت الله أحرى بمَغفرَة دنَسِ الخطايا وأرجَى لِقَبول العبدِ عِند الله ، وقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم يعتكِف العشرَ الأواخِرَ من رَمَضانَ حتى توفّاه الله. فارغَب إلى ربِّك بالاعتكافِ، وداوِم على ذكرِ الله فيه، وأكثِر من الدّعاءِ في ساعاتِ الإجابَةِ، فتلك لحظاتٌ تُغتَنَم، يقول القرطبيّ رحمَه الله: "فضيلةُ الزّمانِ إنما تكون بكثرةِ مَا يقَع فيه مِنَ الفضائلِ"، وإذا قرُب العبدُ من ربِّه لطَف اللهُ به، وساق إليه الإحسانَ من حيث لا يشعُر، وعصَمَه من الشّرّ من حيث لا يحتَسِب، ورفعَه إلى أعلى المراتِبِ بأسبابٍ لا تكون من العَبدِ على بالٍ.

أيّها المسلمون: مضى من الشهر أكثره، بما أودَعَ فيه العبادُ من أفعالٍ، واللّبيبُ من ختَم شهرَه بتوبةٍ صادِقَة بالبُعد عن المعاصِي والآثام، والمفلِسُ من أغرَقَ نفسَه في السيّئاتِ ولقِيَ ربَّه وهو عَلَى

العِصيَان، والتوبَةُ ليسَت نَقصًا، بل هِي من أفضلِ الكَمَالاتِ ومِن أحَبِّ الحَسَناتِ إلى الله، وهوَ الأصلُ الذي تصلُح عليه الأمور، فأكثِر من الاستغفارِ في خِتام شهرِك يكن تاجًا على حسناتِك وماحيًا لقبيحِ زلاّتِك، وتذكَّر أنّ اللهَ يبسُط يَدَه بالليل ليتوبَ مسِيء النّهار، ويبسُط يدَه بالنّهار ليتوبَ مُسيء اللّيل حتّى تطلعَ الشمس من مغرِبها، وإيّاك والتّسويفَ بالتّوبة؛ فإنّ الموتَ يأتي بغتَة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله

شرُفت هذه الأمّةُ بشهرٍ تتطهَّر فيه النفوس من العصيان والآثام ومن مساوئ الأفعال والخصال، يشغَل المسلِمون فيه أوقاتَهم بالطّاعة وتِلاوة القرآن، ينزِّه الصيامُ نفوسَهم، ويهذِّب القِيامُ أخلاقَهم، ويُلين القرآن قلوبَهم، يتسَابقون في لياليه بالفَضائل، ويتنافسون في أيّامه بالجود، وفي عَشرِه الأواخر تزكو الأعمال وتُنال الآمَال، إنَّها سوقٌ يتنافَس فيها المشمِّرون، وامتِحانٌ تبتَلَى فيها الهِمَم.

عباد الله : ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وشد مئزره. وهذه العناية منه صلى الله عليه وسلم بإيقاظ أهله رضوان الله عليهم لها دلالتها البالغة، مع شده لمئزره واعتزاله النساء ليتفرغ للعبادة والطاعة. إن هذه العناية بأمر الزوجة والأهل والأولاد تجعل من البيت المسلم يعيش في روحانية رمضان هذا الشهر الكريم، فعندما يقبل الأب والأم والأبناء والبنات على الصلاة والعبادة والذكر وقراءة القرآن، ولنحفزهم على ذلك الخير فمن دعا إلى هدى كان له من الخير والأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا.

أيّها المسلمون، الزّكاةُ رُكنٌ من أركانِ الإسلام ومبنًى من مبانِيه العظام، فيها تقوَى أواصِرُ المودَّة بين المسلِمين، وفيها تطهيرُ النفوسِ وتزكِيَتها من الشحِّ، يقول عزّ وجلّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ، وهِيَ حقٌّ واجِبٌ وشريعة عادِلة، فيها استِجلاب البركةِ والزيادةِ والخُلف من الله، ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ في الزكاةِ سموٌّ بالأرواح والأخلاقِ بالجود والسّخاء، بها يكتَمِل العدلُ ويعمُّ الرّخاء ويسعَد الفقراء، وهي حِليَة الأغنياء وزِينة الأتقياء ووصيَّة الأنبياء، قال عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِياً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عَندَ رَبِّهِ مَرْضِياً﴾ .

فعليكم بدفع الزكاة لمستحقيها ومن أؤلئك السجناء وعوائلهم فتدفع الزكاة للجنة رعاية السجناء واسرهم وقد حث سماحة المفتي على جواز دفع الزكاة لمن استحقها منهم.